رأيي في مسرحية اخدمني.. وانا سيدك

الفرفور الزراعي ـ رسم خيت صالح

المسرحية للكاتب المصري يوسف ادريس واسمها الاصلي "الفرفير"، وقد اختار لها المخرج الاسم الشعبي الشائع "اخدمني وانا سيدك"

في النشرة التي وزعت في الفرقه على مدخل القاعة، يعتبر الكاتب بأن المسرحية هي الاولى في النصوص العربية المسرحية، ولن اناقش الكاتب حول ذلك بقدر ما اود الاشاره الى ان هذا الرأي هو نسبي، كما ادعوه الى مقارنتها بمسرحيات اخرى لكتاب مسرح آخرين منهم على سبيل المثال الكاتب المسرحي السوري "سعد الله ونوس" الذي يعتبر كاتبا مسرحيا تقدميا فذا

ورغم ان الكاتب نفسه يقول في النشرة ان يوسف ادريس خرج من مسرحية "الفرافير" بنتيجة خاطئة، الا ان الفرقه اصرت مع ذلك على اخراج وعرض تلك النتيجه الخاطئة، وانا اتفق معهم تماما على ان النتيجه كانت كذلك، ولكن اين دور المخرج في ذلك؟ الم يكن من واجبه اذن الخروج بنتيجه صحيحه؟

المسرحية تتعرض بشكل اساسي الى قضية انسانية هامة، الا وهي قضية "السيد والفرفور" اى السيد والمسود، ورغبة الطبقات المستعبدة في التخلص من عبوديتها واغلالها لتتعامل على قدم المساواة على اساس انساني منكافئ، بينما تحاول الطبقه السائده المحافظة على امتيازاتها الخاصة، ولقد كانت الحلول المطروحة خاطئة بدليل انها من خلال العرض المسرحي المذكور لم تؤد الى نتائج ايجابية، وبلفت النظر هنا، الحل الذى اقترحه "الفرفور" بأن يتعامل مع "سيده" على قدم المساواة، حيث ان الكاتب والمخرج عملا على تخطئ هذا الحل، فما هو الحل اذن وما الذى استهدفاه من ذلك؟ اذا كانت المساواة فشلت فما الذى يمكن ان ينجح؟

لقد طرحا حلا، اراه خاطئا، اذ يقول: "بأن هذا هو القانون الطبيعي والذى سيظل الى الابد، عجبا. فلماذا تناضل الشعوب اذن من احل حريتها اذا كانت العبودية ستستمر رغم ذلك؟ واذا كان الحل كما ورد على لسان احد الممثلين ـ هو "لكي نعيش يجب ان يعمل اناس، وآخرون فقط يفكرون" الم تكن هذه هي الفلسفة التي روج لها منظرو الطبقة الحاكمة في زمن اليونان للاستمرار في استغلالهم؟ او ليس هذا هو بالضبط ما يدعو اليه اليوم منظرو العالم الامبريالي الرأسمالي لتبرير استغلالهم واضطهاد هم للشعوب الاخرى؟..

لقد كان الكاتب في هذا الموقف امينا لطبقته البرجوازية التي ينتمي اليها فهل اراد المخرج هو الاخر تكريس هذه الفلسفة ليثبت في اذهان المتفرجين ان السيد سيبقى سيدا والعبد عبدا الى ما لا نهاية؟ ان قضية السيد والمسود قد عرفت فقط بعد تطور المجتمع الى مجتمع طبقي وعمل ماجور وهي ستنتهي حتما بانتهاء العمل الماجور والقضاء على المجتمع الطبقي، وهذه حتمية تاريخية، اما الايهام بأن هذه غريزة في الانسان وستستمر ما بقي الانسان فانني اذكر المخرج والكاتب بان المجتمع الاول في التاريخ لم تكن به علاقات استغلالية وعبودية لانه لم تكن هناك طبقية ولا استغلال وهذه هي اطول فترة تاريخية عاشها المجتمع الانساني والتي تسمى في علم تطور التاريخ بـ "المشاعية البدائية"

واما النهاية (نهاية المسرحية) فقد تميزت بالعمى السياسي التام، حيث انتهت بمساواة "الشرق بالغرب و"روسيا بامريكا" وهي ترفض كل النظم الاجتماعية القائمة دون طرح البديل، فهل يمكن حقا مساواه الشرق بالغرب، روسيا بامريكا؟. ان هذا الموقف يدعو للرثاء حقا وهو يستهزئ بقدرة الجمهور على التفكير والتميز ويستغل في نفس الوقت العداء والكراهية لدى شعبنا للامبريالية الامريكية والاستعمار العالمي ليسحب هذه الكراهية على معسكر الاشتراكية، متذالشعوب الحقيقي. ولربما يقول المخرج هنا ان هذا هو راى الكاتب وليس رأيه، ولكنني اقول بالنسبة لهذا، انه كان بامكان المخرج تغيير هذه النهاية والاستعاضة عنها بنهاية معقولة، والا فما هو دور المخرج اذن؟

وبعد المسرحية لم تطرح المشكلة الرئيسية التي تمر بها جميعا في هذه الفترة العصيبة من تاريخنا، ويحضرني هنا راى المخرج نفسه في مسرحية "بسم الاب والام والابن" في جريدة الطليعة عندما قال بانها ليست معالجة لاوضاعنا الراهنة، فهل مسرحيته هو كانت كذلك؟

واذا كان لا بد من الاشارة الى الاخراج والتمثيل والادوار والمكياج الخ فلا شك ان الجهد المبذول في الاخراج لم يكن بسيطا ولكن حبذا لو انه يوجه في المستقبل لمعالجة قضايا آنية، اما الممثلون فقد قاموا بادوارهم بشكل جيد باستثناء دور الفتاة (زوجة السيد) التي كانت تميل الى التكلم باللهجة المصرية، ولقد كانت تتخلل المسرحية بعض الحركات الراقصة التي لم تكن في محلها فمثلا "فرفور رقم ٢" "ورقم ٢" كانوا يؤدون في بعض الاحيان "وصلات" راقصة ليس لها من ضرورة اما المكياج فقد كان موفقا الى ابعد حد وكذلك الاضاءة والموسيقى التصويرية..

عدنان داغر

مع

يوسف طاهر العبيدي

ـ مكان الولادة: العبيدية.

ـ طالب في الصف الثالث الثنوي الكلية القبطية الارثوذكسية بالقدس.

ـ قصتك مع الكتابة: بدأت الكتابة قبل اربع سنوات حينما كنت طالبا في المرحلة الاعدادية حيث بدأت حينذاك بكتابة الخاطرة الادبية. وبعد ذلك اتجهت الى دراسة اللغة العربية بعمق وبدأت موهبتي تتفتح وتتيحة للظروف المحيطة اردت صقلا مع الايام.. وكان لوضع قريتي المتخلف اكبر الأثر في كتاباتي.. وتدرجت بعد ذلك حتى اصبحت اكتب القصة القصيرة والخاطرة والمقال النقدي وهناك بعض القصائد الشعرية الاخرى.

ـ سبب الحزن الموجود في كتاباتك:

لقد بدأت حياتي حزينا، ولكني افرق بين الحزن والتشاؤم فالحزين له آمال وطموحات.

ـ بما انك مارست كتابة النقد فما رأيك في الحركة النقدية عندنا:

لقد بدأ يظهر اخيرا بعض النقاد الملتزمين، ونحن نبقى بحاجة لحركة نقدية بعيدة عن الفوضائية والتجريح.

ـ كلمة اخيرة: اتساءل لماذا لا يوجد رابطة للكتاب الفلسطينيين؟..

احرى اللقاء

ابراهيم جوهر

الغريب

قصة قصيرة

بقلم ابراهيم جوهر

تخبط في مشيته منحدرا درجات الحارة الحنونية. يلبس الاسمال الممزقة. شعره منفوش عيناه محملقتان تبحثان عن شئ في الفضاء:.. الكل تغير هنا الناس، البيوت القديمة ابو حسن السمكرى كل شئ جديد.. تاه كالمحنون في الازقة العتيقة يحمل عبء سنين طويلة خلت على احد عاتقيه.. ويحمل هموم الحاضر على عاتقه الاخر صار ينادى ويصرخ فيرجع الصدى صوته المبتور يخرج صوته من اعماق قلبه فيعود له متهاديا كصفحة ماء داعبتها ريح وقحة:

ـ احبك. احبك

فشعر بأن الازقة العتيقة اياها تردد الصوت وترجع الصدى.

ـ احبك احبك احبك..

وتتردد الكلمات فتصفع جدران اذنيه الداخلية فيشعر بروعة وجمال رجوع الصدى المنغم، وراح يتحدى الحواجر بكلماته تلك، فهو ضائع تائه.. غريب. وعند الكلمة الاخيرة تتوقف الحياة وتبدا حياة اخرى.

الغربة كلمة حزينة صغيرة تحمل في طياتها آلاف المعاني الحزينة الكبيرة.. وبؤس سنين طويلة.. وها هو يعود الان بعد كثير من المعاناة والالم في ارض الغربة.

الحبل الصامت منذ تلك اللحظة. بوم غنا الناس وافاقوا واداروا بالحياة قد تبدلت واذا بها قد توقفت عند احد المنعطفات ثم ابعدت سيرها مغيرة اتجاهها الاصلي وسياط الغربة لا ترحم، فان تمارس الغربة وانت على ارضك. هذا شئ غريب هذا ما قاله احد الزملاء في الجامعة عند ما حدثه عن حالتهم في الوطن. فاجابه حينها:

ـ لهذا قررت السفر وانت الى هنا ظنا مني بأني سأتخلص من هذا الوضع الغريب، ولكنني فوجئت بالغربة تزداد بين اضلاعي المبعثرة هنا وهناك وفي كل ما كان.. وتأكدت ان لا فرق كبير بين غربتي هنا وكلاهما نار توجع القلب، والسنة التشفي تطاردني اينما حللت.. ومع دوران عجلة الغربة اشعر بشئ ينمو بصدري ويكبر. فتنفتح له اساريرى وجهي المتجمدة ويخفق له قلبي بحرارة اشعر معها بدفء غريب وحب كبير ترتعش له اوصالي المبعثرة فاسرح بين الربوع الخضراء والمروج اليانعة ـ ويعود ويتذكر الشام، جو مرح، اضواء حمراء خافتة الساحة الحمراء الكبيرة. وشارع وبيوت العروس.. وبيروت جو مزعج يجمع في ثناياه كل المتناقضات والاضداد. وفي بيروت كما في غيرها تنتهي حياة وتبدا حياة اخرى، وهكذا دواليك.. حب والم، صدام، مطر غزير ينمو داخل القلب وينجدر وان يشعر الانسان بسياط الغربة تلفح وجهه وتشوى بدنه وما هو بغريب اصلا. هذه قمة البؤس والحرمان

صفعت جدران أنفه الداخلية رائحة الكنافة تفوح من سوق خان الزيت بالقدس العربية، فتذكر السمن البلدى والسمن المزيف في الوقت الحاضر

ـ هذا زمن كل ما فيه زائف. غير حقيقة واحدة، فهي راسخة رسوخ ايماني بوجودى هذه اللحظة، هي حتمية انحسار ضباب الغربة والعيش بدفء ورخاء مع كل غريب وهو على ارضه.

ويتابع مسيرته عبر سيول من القذارة تفترش درجات باب العمود، فتصفعه لائحة اعتذار عن هذا "الازعاج المؤقت" ووجود اللائحة في حد ذاته ازعاج قبل كل الازعاج. وعند القوس الكبير يتوقف.

ـ باب العمود.. يا حبا بين الضلوع نما وترعرع مع الايام.. صوتك مع لهيب الغربة يدغدغ احساساتي.. ابثه اشواقي واشجاني: يسليني.. يغريني.. يعذبني.. وانا بين حائر تعبان.. لكم منيت نفسي بلقائك، ولطالما تسليت بحرارة اللقاء ـ لاحدك الان قابعا بين اكتاف الغربة تبث احزانك الماضية للحجارة السوداء وتشكي همومك لي الان. هذا لن يكون. حجارتك صارت سمراء، فلا ادرى هل هي منذ رحل القوم وفاتوا؟ أم هي حين الاستقبال الحزين تصير هكذا. ام انها تعني نفسها بلقاء سعيد. سعيد.. يجمع الاهل والاحباب؟.

" والله يهدك جبلنا يا بو الشعب العالي.

فكرت الغربة يومين
وانها سنين وليالي"

فيتذكر نساء قريته يغنينها في الاعراس ايام زمن.. وها هي الان تخترق اذنيه فيقول لنفسه.

ـ ما زالت الغربة تعشش في اذهان الناس. وراح يردد الاغنية مع المغنيات وتهتز "لائحة الاعتذار" فترجع الصدى الى سمعه ممطوطا حزينا فيتذكر ايام كانوا في دارهم

ـ يوم كان لهم دار في الحارة الشرقية عندما كان يسرى ليفلح الارض.

واللهيهدك جبلنا يا بو الشعب العالي.

وتضيع كلمات الاغنية الحزينة مع صوت موظف البلدية ينهر احدى الفلاحات من الطريق حفاظا على النظافة. فيفتح عينيه واذا بجمع من الاولاد يتحلقون حوله ويغنون له اغنية المطر المنهمر. وتربت رائحة الفلافل الى انفه فاحس بشئ من الجوع.

ـ حتى الفلافل تغير طعمها ـ ورمى بقية القرص من يده = اين هي الان من فلافل العم "طافش" قبل الغربة الاخيرة. فالها بمرارة ظاهرة

ويدير ظهره ويتابع مسيرته صاعدا الدرجات المتبقية الى ان يصل الشارع العام.. وبين جموع الناس المنتظرة على الجانب الايسر للشارع العام. وقف شاخصا بصره محاولا تجميع افكاره المتصارعة والمتلاطمة.

.. لا، لا.. كل شئ هنا تغير. ما عادت رائحة الفلافل تفتح الشهية.. ولا عادت فيروز تغني للعودة. والناس يقطعون الشارع بسرعة ودون مبالاة. الكل تغير هنا الا الاطفال. ما زالوا يغنون للمطر الاتي فيحسون ببداية الخير ويتخيلون البرق.. وينتظرون اندلاق المطر ليلعبوا بحب وسلام.. "واللائحة الصفراء" تهتز مع الريح، وما زالت هكذا.. اذن يمكن تغييرها. وليس ذلك بمعجزة.

ولم يصح على نفسه الا وهو في موضع ينبغي عليه الاجابة عن اى سؤال يوجه اليه.

ـ من اين انت؟ ومن شاهدت؟ اسئلة كثيرة لا معنى لها

لونان من الشعر

بقلم علي عثمان

الوان التعتيم الاعلامي والمصادرة والكبت والاضطهاد. لقد تخطت اشعار احمد فؤاد نجم عتمة الزنازين. من اليوم الاول الذى تنفس بالغضب الجماهيرى على واقع آليم.. على الاقطاع الذى كان يحيا بظفيليته على دماء الشعب المصرى. الامر الذى جعل شعره جزءا من تراث الجماهير.. تردده في كل مناسبة وتتناقله الاجيال.. يغذى وعيها طالما بقي فيها قلب يدق وعرق ينبض.. ومرد ذلك كله الى لون شعره الذى تنفس اول ما تنفس فيه بقصيدة "فلاح يخاطب اقطاعيا" او قل مستغلا:

الحرير اللي انت نايم فيه يتاعي
واللي غازل كل فتلة فيه صباعي

ونفس الشئ يقال عن قصيدة كثيرا ما سمعت اطفال "عمان" يرددونها.

الجفر ويحك والزرقاء. نعرفها
فعلى الطهور بقايا جودها العربي
والحلوة الشؤم يا لبنان ما فتئت
ايدى الحريمة لم تقطع ولم تغب

انه المضمون هو الذى نقشها في ذاكرة الاطفال.. لتتوارثها الاجيال ـ كجزء من واقعها الان.. وجزء من تراثها الى ابد الدهر.. جاءت من وجود المجتمع.. فاضافت شيئا عظيما الى وعيه رغم قلة الكلمات..

وعي الانسان هو محصلة وجوده الاجتماعي
ومجتمع تسوده فيه الملكية الخاصة
تسود فيه بالتالي ظاهرة التضاد والصراع

الفكرى والثقافي.. والشعر كجزء من شئ عام نرى فيه لونين من الشعر لا ثالث لهما.. الامر يشل ويقتل مقولة "عال من حيث الشكل الفني".. قد يكون كذلك.. ولكنه من ناحية اخرى قد يكون "وضيع المضمون" لا تلبث اشعة الشمس ان تبددها سريعا. ولن يتخطى في ذاكرة الجماهير اكثر من ذلك التعليق الذى قاله مجهول ثم غدا قولا ماثورا.. على القصيدة المغناة:

"فلتشهد ياشجر الزيتون
انا معه وبه ماضون"

حيث قال: "لقد اشهد الزيتون في الاردن شهادة زور جعلته يحرمهم من ثماره".

ان الشعر اذا لم يكن غداء للوعي الجماهيرى.. ومعبرا عن آلام الامة وآمالها.. سيكون مصيره الفناء.. مهما كان شكله الفني عظيما.. ان البالون الضخم تحمله وخزة دبوس بسيطة الى شظايا.. هذا البالون من الشعر وعلبه قس.

ولون آخر.. ينقش نفسه في ذاكرة الجماهير ويستقر بها رغم كل